

The Role of the Lebanese Hezbollah in Consolidating the Iranian Influence in the Arab Region (Syria as A Case Study) A.D – 2011 A.D 2022

Mekhlled Awwad Dakheel Albaker
Prince Al Hussein Bin Abdullah II School of International Studies
The University of Jordan
m.albaker@ju.edu.jo

Received : 17/01/2023

Accepted :04/05/2023

Abstract:

Abstract:

The study seeks to explore Hezbollah's involvement in the Syrian crisis, highlighting the shift in the party's activities from a domestic Lebanese focus to a broader regional role. It also aims to clarify Hezbollah's motivations and interests behind its intervention in Syria. The study relied on the historical analytical approach, based on a hypothesis that the Lebanese Hezbollah plays a major role in consolidating the influence of the Islamic Republic of Iran in the Arab region after the Arab Spring era. The study concluded that the Lebanese Hezbollah intervention in Syria is directed towards preserving the geographical space that strategically links Hezbollah with its political and ideological situation in Tehran, and to prevent the success of the Syrian revolution by separating this geographical connection in the event of the collapse of Bashar Al-Assad regime.

The study showed that despite the importance of the role played by the Party on the Syrian land, its successes remained limited. The study also revealed that Hezbollah has suffered from a political loss in terms of its overall image in the Arab and Islamic worlds, as it shifted from being a force of resistance against Israel to a participant in a sectarian conflict between Sunnis and Shi'ites. Furthermore, its involvement in the drug trade has also played a role in tarnishing its reputation.

Keywords: Hezbollah, Iran, Syria, the Syrian Crisis.

دور حزب الله اللبناني في توطيد النفوذ الإيراني في المنطقة العربية (سوريا دراسة حالة)

2011م – 2022م

مخلد عواد دخيل البكر

كلية الامير الحسين بن عبدالله الثاني للدراسات الدولية

الجامعة الاردنية

m.albaker@ju.edu.jo

القبول : 2023/05/04

الاستلام : 2023/01/17

المخلص:

هدفت الدراسة إلى تتبع تدخل حزب الله اللبناني في الأزمة السورية، وأبعاد التحول في نشاط الحزب من الداخل اللبناني إلى الدور الإقليمي الذي يؤديه الآن، وبيان مصالح حزب الله من تدخله في الأزمة السورية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، منطلقة من فرضية: إن حزب الله اللبناني يؤدي دوراً رئيساً في توطيد نفوذ الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنطقة العربية، في حقبة ما بعد الربيع العربي. وقد خلصت الدراسة إلى أن تدخل حزب الله اللبناني في سوريا موجه نحو المحافظة على الفضاء الجغرافي، الذي يربط حزب الله إستراتيجياً بمركزه السياسي والعقائدي في طهران، والحيلولة دون نجاح الثورة السورية بقطع هذا الاتصال الجغرافي في حال سقط نظام بشار الأسد. وبيّنت الدراسة أنه على الرغم من أهمية الدور الذي لعبه الحزب على الأراضي السورية، إلا أن نجاحاته بقيت محدودة. وفي الوقت ذاته، يجب ألا نغفل عن الخسارة السياسية التي تكبدها على صعيد صورته العامة في العالمين العربي والإسلامي، إذ تحول من مقاوم ضد إسرائيل، إلى طرف مسلح في صراع مذهبي بين السنة والشيعة، إضافة إلى دخوله في مُعترك تجارة المخدرات التي ساهمت في تشويه صورته أيضاً.

الكلمات المفتاحية: حزب الله، إيران، سوريا، الأزمة السورية..

المقدمة:

المقاومة ضدّ الكيان الصهيوني، إلى أداء أدوار إقليمية غير مسبوقّة تُشكّل حالة فريدة في تجربة الحزب السياسيّة والعسكريّة والميدانيّة. إن هذا التغيّر في اتّساع نشاط الحزب إلى خارج الأراضي اللبنانيّة، ومحاولة فرض نفسه على الساحة الإقليميّة عسكرياً، يُشكّل تغيّراً كبيراً في توجهات الحزب، تؤكد ما هو أبعد من الشأن السوريّ مُستقبلاً باعتباره أحد أهم وكلاء إيران في المنطقة.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من واقع المنطقة العربيّة في أعقاب الربيع العربي، وحالة الانقسام والتشرّد التي أصابها. فبعد أن كانت سوريا تمثّل إحدى أهم دول النظام الإقليمي العربي، وجدت نفسها بعد عام (٢٠١١)، تعيش ثورة شعبية أهلية، وتواجه تدخلات دولية وإقليمية لدول وقوى وحركات جهادية مختلفة، منها ما هو حليف لها كروسيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية وحزب الله، ومنها ما هو صاحب تاريخ عدائي مع النظام السوريّ كالولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وتركيا، وكلّ حركات الإسلام السياسيّ السنيّ الجهادية الذي تحمل في ذاكرتها موقفاً سلبياً تجاه النظام السياسيّ السوريّ.

شكل حزب الله اللبناني منذ نشأته عام (1982)، أداة طيّعة بيد النظام السياسيّ الإيراني، باعتباره أحد أهمّ الفاعلين من غير الدول بيد صنّاع القرار في طهران (non-state actor)، وباعتبار أن حزب الله نشأ بدعم إيرانيّ وأموال إيرانيّة؛ ولأنّ منظومته الفكرية والفقهية والسياسيّة تقوم على مبدأ ولاية الفقيه؛ فهو يدين بالولاء للنظام السياسيّ الإيراني، ونظراً لحالة التعقيد التي تعيشها الحالة السوريّة، وحالة الحرب والافتتال بين مختلف الدول والقوى الدولية والإقليميّة، والحركات الجهادية والتكفيرية على اختلاف انتماءاتها وولاءاتها، فقد وجد حزب الله نفسه مضطراً للدخول في المُعترك السوريّ؛ دعماً للمصالح الإيرانيّة بالدرجة الأولى، وتعزيزاً لموقف الجار الحليف: (وأعني هنا النظام السياسيّ السوريّ).

مشكلة الدراسة:

ترنو هذه الدراسة إلى محاولة فهم الدور الذي يؤديه حزب الله اللبناني في الأزمة السوريّة القائمة، وفهم حالة التغيّر في تكتيكات الحزب، والأدوار التي يؤديها في المنطقة، وذلك بانقلاله من أداء دور

وحزب الله اللبناني واحد من أهم القوى الإقليمية الصاعدة والمالية بل المتحالف مع النظام السوري، كان له دور مهم على التراب السوري في مرحلة ما بعد الربيع العربي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى جملة من الأهداف:

أولاً: توضيح الأبعاد الفكرية والفقهية والسياسية لحزب الله اللبناني.
ثانياً: تتبع تدخل حزب الله اللبناني في الأزمة السورية، وأبعاد التحول في نشاط الحزب من الداخل اللبناني إلى الدور الإقليمي الذي يؤديه الآن.

ثالثاً: تبين مصالح حزب الله من تدخله في الأزمة السورية، واستقرار مستقبل تدخل حزب الله اللبناني في الشأن السوري ومآلاته.

فرضية الدراسة:

يؤدي حزب الله اللبناني منذ بروزه إلى سطح الأحداث، دوراً متصاعداً ومؤثراً على الساحتين اللبنانية (الداخلية)، والإقليمية (الخارجية)، والمتتبع لتفاصيل الأحداث يجد أن كثيراً من التحركات الإقليمية المناوئة لعدد من الدول العربية، كان لحزب الله لدور فاعل فيها لا سيما في الكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية، إلا أن هذا الدور أصبح واضحاً ومُعَلَّناً من قبل قيادات الحزب، في مرحلة ما بعد انطلاق ثورات الربيع العربي؛ لذلك فإن هذه الدراسة تنطلق من هذا الواقع مُعْتَمِدة على فرضية: إن حزب الله اللبناني يؤدي دوراً رئيساً في توطيد نفوذ الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنطقة العربية في حقبة ما بعد الربيع العربي.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، الذي يمزج بين تتبع الأحداث وتطوراتها وقراءتها بعين مُتَفَحِّصَة؛ لإيضاح الإستراتيجيات والأهداف التي انطلق منها حزب الله، والغايات التي يرنو إليها سعياً من الباحث إلى محاولة فهم مشكلة الدراسة، وبيان المرتكزات التي يعتمد عليها حزب الله في اتخاذ قراراته على المستويين الداخلي والخارجي.

أسئلة الدراسة:

- ما هي علاقة حزب الله بالجمهورية الإسلامية الإيرانية؟
- ما هي علاقة حزب الله اللبناني بالنظام السوري؟
- ما هي مصلحة حزب الله من التدخل في الشأن السوري؟
- ما هي نتائج تدخل حزب الله في الأزمة السورية؟

تقسيم الدراسة: سيتم تقسيم هذه الدراسة الى ثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: نشأة حزب الله ومرجعياته الفكرية والفقهية والسياسية:

المطلب الأول: حزب الله: النشأة والتطور.

المطلب الثاني: المقولات الفكرية والفقهية والسياسية لحزب الله اللبناني.

المبحث الثاني: طبيعة العلاقة التي تربط حزب الله بالجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العربية السورية:

المطلب الأول: علاقة حزب الله اللبناني بالجمهورية الإسلامية الإيرانية.

المطلب الثاني: علاقة حزب الله بالنظام السوري.

المبحث الثالث: مصلحة حزب الله من التدخل في الأزمة السورية والآثار العائدة عليه من هذا التدخل:

المطلب الأول: مصلحة حزب الله من التدخل في الأزمة السورية.

المطلب الثاني: الآثار العائدة على حزب الله من التدخل في الأزمة السورية.

الدراسات السابقة:

- دراسة (Abed, 2021) بعنوان: حزب الله اللبناني التحولات والتحديات بعد عام (2006): تهدف الدراسة إلى التركيز على أهم التحديات التي واجهت الحزب، وهي مسألة ضرورية لا سيما أن بعض الدراسات ركزت على الجانب النظري والوظيفي للحزب. ومن أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة، كان أهمها: أن حزب الله استطاع أن يحافظ على صورته كحزب ديني عقائدي، بالرغم من التحديات التي واجهها، والقيود التي فرضت عليه، واستطاع الحفاظ على أهم أولوياته، وهي المقاومة والحفاظ على مكانته المحلية والإقليمية.
- دراسة (Ezzi 2020) بعنوان: التجربة السورية لحزب الله اللبناني، هدفت الدراسة التعرف إلى أسباب انتشار حزب الله اللبناني في سوريا، وطبيعته بحسب المنطقة، وأهميتها الإستراتيجية، كما تختلف من منطقة إلى أخرى طريقة بناء الحزب لتحالفاته وعلاقاته بالمجتمعات المحلية. في حين ركز حزب الله على الحدود السورية اللبنانية والجنوب السوري، عبر تواجده المباشر هناك، أو عبر خلايا أمنية ومليشيات سورية، ومن أهم نتائج الدراسة أن انخراط حزب الله في الحرب، أخذ باستكشاف الآفاق الاقتصادية لنفوذه السياسي والعسكري، بدءاً برعاية أنشطة اقتصادية، كالتهريب وتجارة المخدرات؛ لتمويل تجربته السورية، كما استخدم شبكاته العسكرية والأمنية في تسويق المخدرات المنتجة في لبنان، ضمن المناطق المحلية السورية، وتهريبها إلى الأردن، ومنه إلى الخليج.
- دراسة (Haddad, 2019) بعنوان: الإستراتيجية الأمريكية لمواجهة نفوذ حزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط. هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على المقاربة الأمريكية؛ لمواجهة طموحات حزب الله اللبناني واحتوائها في منطقة الشرق الأوسط، في فترة ما بعد أحداث (11 سبتمبر 2001)؛ وذلك من خلال تحليل مسارات

الإيرانية، التي قَدّمت الدعم المالي والسياسي واللوجستي؛ من أجل قيام حزب الله. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، قيام حزب الله في العام (١٩٨٢)، كتنظيم شيعي وممثل أيديولوجي لإيران. وتطور حزب الله ليصبح مؤسسة معقدة؛ فقد أصبح قوة سياسية رئيسة في لبنان، وبرز في الوقت نفسه في المنطقة كقوة عسكرية ثقيلة الوزن، وخارج نطاق سلطة الدولة، وما كان لحزب الله أن يحقق ما حققه لولا الدعم الإيراني.

- دراسة (Al-Bafri, 2013) بعنوان: العلاقة بين إيران وسورية

وحزب الله وآثارها في الدولة اللبنانية. هدفت الدراسة إلى توضيح العلاقة بين إيران وسورية وحزب الله، وتأثيرها في الدولة اللبنانية من أكثر من منظور، وتقسّم الباحثة دراستها إلى خمسة أقسام، يتناول الأول منها تحركات إيران في المجال اللبناني وعلاقتها بنشأة حزب الله وتطوره. أما القسم الثاني فهو مركز على تدخل سورية في لبنان وحزب الله، بوصفه من أدوات التدخل. ويتطرق القسم الثالث إلى علاقة حزب الله بالدولة اللبنانية منذ نشأة حزب الله، مروراً باتفاقية الطائف، وما أدى إليه من تغيير في حزب الله بالدولة اللبنانية، منذ نشأة حزب الله، مروراً بتأسيس تلك العلاقة، فيما يركز القسم الرابع على تدخل كلٍّ من إيران وسورية في العلاقة بين حزب الله والدولة اللبنانية، أما القسم الخامس تتناول تدخل حزب الله في الأزمة السورية وأثره في دولة لبنان.

المبحث الأول: نشأة حزب الله ومرجعياته الفكرية والفقهية والسياسية.

المطلب الأول: حزب الله النشأة والتطور:

تعود البدايات الأولى لنشأة حزب الله إلى أيلول عام (1982)، وذلك عند ظهور البيان الأول للحزب في الذكرى السنوية الأولى، لوقوع مجزرة صبرا وشاتيلا، وجاء الإعلان عن ميلاد الحزب في (16 شباط 1985)؛ بمناسبة إحياء الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ راجب حرب، وهو أحد قيادي الحزب، وقد أشرف مجموعة من رجال الدين الشيعة، وتحديدًا في منطقة وادي البقاع، على تنشيط حزب الله وتنظيمه، وكان أبرز هؤلاء صبحي الطفيلي، وعباس الموسوي، وإبراهيم الأمين، وحسن نصر الله.

حيث يُعدّ الشيخ محمد حسن فضل الله المؤسس الحقيقي للحزب، وتمّ الإعلان رسمياً عنه سنة (١٩٨٥). تولى رئاسة الحزب الشيخ صبحي الطفيلي (١٩٨٩-١٩٩١)، إذ استقال بعد إعلانه العصيان المدني على الحكومة اللبنانية، ثم تولى أمانة الحزب الشيخ عباس الموسوي، الذي تمّ اغتياله بعد تسعة أشهر، ثم خلفه بعد ذلك في أمانة الحزب الشيخ حسن نصر الله (Abu Hakmeh, 2007).

سعى الحزب لتوسيع نفوذه من خلال نشر أفكاره بوسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، وقد استخدم الإعلام المسموع في أول الأمر من خلال إذاعة: (صوت المستضعفين)، وإذاعة: (صوت

الإستراتيجية الأمريكية مُتعددة الأبعاد، سياسياً ومالياً وقانونياً واستخباراتياً، وهي ترتيبات اشغلت عليها كثيرًا الإدارات الأمريكية المتعاقبة، الهدف منها تأسيس الأرضية الملائمة لتقويض أذرع حزب الله اللبناني، ومحاصرة تحركاته وتمدّده في الإقليم الشرق أوسطي، ومن ثمة تفكيك علاقاته الإستراتيجية-الأيدولوجية، التي توفر له الدعم السياسي والمالي والعسكري والأمني، بالإضافة إلى زيادة الضغط على حلفائه الإقليميين؛ من أجل قطع إمداداته الإستراتيجية التي تعتبر عوامل قوة حزب الله اللبناني.

- دراسة (Alami, 2017) بعنوان: التورط العسكري لحزب الله في سوريا ودوره الإقليمي الأوسع.

تهدف الدراسة إلى توضيح أهمية (حزب الله)؛ من خلال أنه مكن النظام السوري من استعادة مناطق كان الثوار يسيطرون عليها، وثانيًا: أنه عزز -بشكل كبير- من فاعلية القوات المؤيدة للنظام، وشكلت الحرب التي اندلعت في سوريا؛ بسبب الاحتجاجات السلمية ضد نظام الأسد في مارس (٢٠١١م)، تهديدًا خطيرًا لحزب الله المؤيد من إيران، إذ هدّدت تلك الحرب التحالف الإستراتيجي للحزب مع نظام الأسد. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنّ سوريا تعدّ حلقة مهمة، في سلسلة الدعم التي تربط إيران بـ(حزب الله)، كما أنّ سقوط سوريا في يد الغالبية السنية، أمر من شأنه أن يجعل الدولة أقلّ قدرة على العمل مع إيران، التي ستحرم من تثبيت موطئ قدم لها عبر لبنان، الواقع على البحر المتوسط. ووصلها إلى خط المواجهة العربية-الإسرائيلية هذه الأسباب يمكن أن تغسّر تورط (حزب الله) في سوريا.

- دراسة (Shuger, 2016) بعنوان: حزب الله في الحرب السوريّة:

المكاسب والخسائر والتحوّلات. تهدف الدراسة إلى توضيح دور حزب الله اللبناني في الحرب السورية، حيث أعلن حزب الله بعد تحفظه على الثورات العربية، عن مشاركته العسكرية في الحرب السورية، إلى جانب الرئيس بشار الأسد، تزامنًا مع حصاره لبلدة القصير السورية المحاذية للحدود اللبنانية في (مايو/ أيار 2013)، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أنّ حزب الله اللبناني تعرض إلى خسائر بالأرواح، وأتته خسر موقعه كأحد حركات المقاومة وطنياً وعربياً، ويغرق باطّراد في حرب مذهبية ضدّ الأكثرية في الإقليم، ويبدو أنّ مساره هذا سيقوده إلى إعادة تعريف "الطائفة الشيعية"، على أنها أقلية لبنانية مذهبية، وليست جزءًا من الأكثرية المسلمة، كما انتهى إليه "اتفاق الطائف"، الذي جعل السلطة مُناصفة بين المسلمين (سنة وشيعية) والمسيحيين.

- دراسة (Ali, 2016) بعنوان: إيران وحزب الله: علاقة خاصة جدًا.

هدفت الدراسة إلى التركيز على محاولة فهم حجم التأثير الإيراني على حركة حزب الله الشيعية اللبنانية. وقد كان الدافع الرئيس خلف هذا الاهتمام، هو وضوح النور الأبوي لإيران تجاه الحركة أيديولوجيا ودينياً. كما أنّ البرنامج السياسي للحركة مُستمدّ من أطروحات الثورة

وقد شهد الحزب تغييرات في هيكلته، إذ تحول المكتب السياسي إلى مجلس سياسي، وتم تجميع المؤسسات في هيئة جديدة أطلق عليها اسم (المجلس الجهادي)، وتم الاستعاضة عن شوري التنفيذ بالمجلس التنفيذي، من دون تغييرات حقيقية في مهامه وصلاحياته، وتم استحداث هيئة جديدة خاصة بنواب الحزب سُميَّت (بمجلس الكتلة النيابية)، وهي مُنصَّلة بالمجلس السياسي (Jaradat,2010).

إن تأسيس الحزب جاء بتأثير عوامل عديدة كان أهمها: "قيام الثورة في إيران عام (١٩٧٩)، وتعاطف قطاعات واسعة من الشيعة في لبنان مع تلك الثورة، وبخاصة مع الأفكار والشعارات الإسلامية التي رفعتها، في الوقت الذي كانت فيه لبنان تعاني من تدهور في الأوضاع المختلفة؛ بسبب الهجرة من مناطقهم، وبسبب آثار الحرب الأهلية والتدخل الذي شهدته لبنان في تلك الحقبة" (Amad,2006).

ونذكر من أسباب نشوء حزب الله (Ahamadi,1998):

1. تأثير تعاليم الثورة الإسلامية الإيرانية على لبنان.
2. الحرمان والافتقار إلى العدالة الاجتماعية في المجتمع.
3. زيادة عدوان النظام الصهيوني على الجنوب لإضعاف وضع المسلمين.

4. الحروب الأهلية وتجاهل الحقوق الثقافية والسياسية الشيعية.

5. التطورات الإقليمية مثل "محاادثات السلام العربية-الإسرائيلية، والتدخل الواسع النطاق للبلدان الأجنبية.

كما مارس الحزب سلسلة من النشاطات العسكرية، وخاصةً بعد الاحتلال الإسرائيلي للجنوب اللبناني عام (١٩٨٢)، ودخل في عملية المقاومة لتحرير الجنوب اللبناني، وأجبر الجيش الإسرائيلي على الانسحاب من الجنوب عام (٢٠٠٠)، وبعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان عام (2000)، رفض حزب الله الرضوخ لمطالب نزع السلاح، واستمر في تقوية جناحه العسكري الذي يميل لتسميته بـ"المقاومة الإسلامية"، وباتت قدرات الحزب العسكرية تفوق الجيش اللبناني، وهي القوة التي استخدمها ضد إسرائيل في حرب عام (2006) (Gharib,2009).

ففي عام (٢٠٠٦) دخلت عناصر مُقاتلة من حزب الله على الحدود اللبنانية الإسرائيلية، ونفذت عملية أطلق عليها اسم (الوعد الصادق)، وكانت تهدف إلى أسر عدد من الجنود الإسرائيليين، ومن ثمّ مُبادلتهم بالأسرى اللبنانيين والعرب المُعتقلين في السجون الإسرائيلية، وأدت العملية إلى أسر جُنديين إسرائيليين؛ فردت إسرائيل باجتياح الحدود اللبنانية، وشنت حرباً استمرت (33) يوماً، وفي (16 تموز ٢٠٠٨)، تمت عملية الرضوان بين الحزب وإسرائيل، التي شملت مبادلة خمسة أسرى مقابل جنديين إسرائيليين (Zedan,2009).

مما سبق يمكن القول إنّ حزب الله اللبناني، مرّ بالكثير من المراحل التاريخية التي شكّلت أسساً تراكمت، جعلت الحزب يخوض العملية السياسية، إلّا أنّ جذوره الفكرية تعود إلى ما يُعرف بـ "الصحة

الإيمان)، و: (صوت الإسلام)، وتمكّن من تأسيس قناة فضائية تُعرف باسم: (قناة المنار) (AL-Jbori,2013). وقد أسس الحزب الذي يحظى بدعم إيران في مطلع الثمانينات من القرن الماضي، وبرز إلى واجهة الأحداث أثناء احتلال إسرائيل لجنوب لبنان عام (1982).

شهد الحزب انتشاراً واسعاً في الساحة اللبنانية، "إذ حظي بتأييد عدد كبير من أوساط الجمهور اللبناني، ولا سيّما جمهور الشيعة في الجنوب والبقاع وبيروت الجنوبية، ولعلّ ذلك يُعدّ من أهم عناصر قوة الحزب الجماهيرية، والحزب حزب مقاومة إذ تتمثل وظيفته الرئيسة في تحرير الأراضي اللبنانية من الاحتلال الإسرائيلي؛ من خلال المقاومة المُسلّحة، لذلك عدّ الحزب مقاومته لإسرائيل من أولى الأولويات، وهي الخط الأحمر الذي لا يمكن تخطّيه" (Jaradat,2010).

وأنشأ الحزب شبكة واسعة من الأدوات الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية، في عقدي الثمانينات والتسعينات، ففي مجال الصحافة المكتوبة تصدر عن الحزب، ثلاث نشرات أسبوعية، وهي: العهد، والجماهير عام (1990)، ومجلة البلاد الصادرة منذ عام (١٩٩١)، وفي مجال الإعلام الإذاعي أطلق الحزب ابتداءً من العام (١٩٩١) إذاعة النور، ومن ثمّ قناة المنار الفضائية، ومن جهة أخرى يستخدم الحزب خطبة صلاة الجمعة لنشر رسالته بين الناس، كما يستخدم وسائل الإعلام الحديثة، لا سيّما الهاتف النقال والإنترنت؛ لضمان وصول صوته إلى المناطق البعيدة، وسعى الحزب إلى إنشاء العديد من المؤسسات التي قامت بأدوار اجتماعية بارزة، مثل: مؤسسة الشهيد والتي تضطلع برعاية عوائل الشهداء، وتتمثل هذه الرعاية بتعويض ثابت ودوري، وخدمات مدرسية وصحية وتربوية، ومؤسسة الجرحى عام (١٩٩٠)، وهي "تابعة لمؤسسة الشهيد، وتقدّم المؤسسة العناية الكاملة لجرحى المقاومة، ومؤسسة الجهاد والبناء التي تأسست (١٩٨١)، واقتصرت عملها على رفع النفايات وتأمين المياه والكهرباء"، وعلى مستوى المدارس، يقول نعيم قاسم نائب الأمين العام للحزب: إنّ لدى الحزب (50) مدرسة مُوزعة على مناطق لبنان (Shafeg,2000).

ونذكر من أهم أهداف حزب الله في لبنان إخراج إسرائيل من لبنان؛ تمهيداً لإزالتها من الوجود، وتحرير القدس وعدم الاعتراف بإسرائيل، وإخراج الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا من لبنان، وسائر القوى الاستعمارية، أمّا أهداف الحزب الخارجية والتي لم يعلن عنها الحزب، فتتلخّص بنشر التشيع في لبنان، وتهينة موطئ قدم لإيران للتدخل في المنطقة لتحقيق مصالحها.

وترتكز مبادئ الحزب على العديد من المسائل، ومنها (Abu alnassr,2004):

1. أن تخرج إسرائيل من لبنان، وتحرير القدس من الاحتلال.
2. أن تخرج فرنسا والولايات المتحدة من لبنان، وإنهاء نفوذ الدول الاستعمارية.

ونشجع الآخرين على قبولها؛ لما تمثل من إسعاد للإنسان، يتطلب وجود الأرضية التي تتقبل إنشاء هذه الدولة، والأرضية للشعب الذي من حقه أن يختار من يحكمه"، "ولا يمكن أن تكون نشأة الدولة الإسلامية من منطلق تبني فئة أو فريق، ويعمل الفريق على فرض آرائه، فهذا ما لا نقبله في هذا المشروع، والأفكار سواء أكانت صادرة عنهم أم عن غيرهم" (Gasem, 2009).

وقد ورد في وصية الإمام الخميني ما عكس النظرة لدور الحكومة الإسلامية في سعادة الإنسان، حيث نقل عنه قوله: "الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية، يؤمن العمل بها سعادة أبنائها في الدنيا والآخرة بأفضل وجه، وباستطاعتها أن تشطب كل المظالم والمفاسد، والإسلام مدرسة تتدخل في جميع الشؤون الفردية والاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية" (Hamadh).

وفيما يخص علاقة حسن فضل الله بحزب الله، فإن فضل الله كان يتمتع بنفوذ كبير بين أعضاء حزب الله، وكذلك لم تكن هناك شخصيات قيادية علنية في الحركة في مراحل نشوئها الأولى، وكان فضل الله أكثر العلماء الإسلاميين اللبنانيين الشيعة نفوذاً، ومن هنا يمكن الترابط بين الحركة ومرشدها، إلا أن ما يهمنا من محاولة تحديد الروابط الدقيقة بين فضل الله وحزب الله، هو إثبات نفوذ فضل الله وتأثيره في برنامجه وإستراتيجيته ونشاطه في الحزب خلال هذه الحقبة، مع العلم هنا أن عامة أعضاء حزب الله وقياداته، كانوا يستشيرون السيد فضل الله على الرغم من أنهم يدينون بالفضل لقائد الثورة الإسلامية الإيرانية السيد الخميني (Sankari, 2008).

ومن هنا يمكن القول إن الأنموذج الإسلامي الذي ينشده حزب الله هو أنموذج شمولي، لا يقوم على مجرد التقليد الساذج، أو القناعة المنقوصة، أو المفروضة، وإنما يقوم على شقيه المتوازنين الإيماني العقائدي، والآخر الخاص بالمعاملات والتطبيقات للقناعات الإيمانية من مواجهة الظلم والعدوان، بمختلف الوسائل الجهادية، وأي أنموذج غير ذلك يُعدُّ الحزب أنموذجاً منقوصاً ومشبوهاً قائماً على قاعدة هشة غير قابلة للصمود.

كما يحدد حزب الله دوره وهويته بأنه "تيار إيماني مقاوم، فالعنصر الإيماني هو محوري لكل من ينتمي إلى الحزب، فقيادة الحزب ومجاهدوه هم مسلمون أتقياء قبل أن يكونوا مقاومين (Abu Alnaser, 2003)، وشعار الجهاد الذي اقترن أساساً بتأسيس الحزب؛ دفعهم إلى الاهتمام بالتربية الجهادية في سنوات التأسيس الأولى، وقد بلغ حجم الاهتمام بها إلى رفض توصيف حزب الله غير الحركة الجهادية، وذلك للتأكيد على أهمية الجهاد وتبنيته في خط الحزب" (Gasem, 2009).

وقد أثرت الثورات التعبوية تأثيراً كبيراً في مسألة التربية الجهادية، بحيث أصبح المنتسب إلى التنظيم يخضع لدورات ثقافية عبر مراحل مُتدرّجة، فضلاً عن إعداده عسكرياً في مُعسكرات التدريب التي

الإسلامية الشيعية" في لبنان في الستينات والسبعينات، والتي شهدت ظهور نشاط شيعي ومرجعيات دينية في جنوب لبنان كمرجعية الشيخ حسن فضل الله.

إن الانتساب الحزبي يمكن أن لا يناقض مصالح الأمة، لذلك نجد أن هذه المحاولة هي الأولى من نوعها لدى العلماء الناشطين الشيعة، حيث إن فكرة السيد فضل الله كانت تقوم على أساس أن حزب الله المذكور في القرآن، هو هيئة عامة تضع جميع المسلمين الملتزمين في مواجهة دائمة (Fadlallah, 2001) فضلاً عن النشاط الإسلامي ضد نفوذ الأحزاب العلمانية المتزايدة آنذاك، كان السيد فضل الله يرى من خلال نظريته أن الانتساب للحزب يجب أن لا يكون أمام الناس الملتزمة دينياً بأشخاص معينين، بل يكون الانتساب حرّاً، كذلك يحسب للسيد فضل الله أنه كان له دور كبير في حث حزب الدعوة فرع لبنان على الاندماج بحزب الله، في وضع برنامج سياسي واجتماعي إسلامي، وكان للسيد فضل الله دور بارز كونه كان مُفكراً (Fadlallah, 2001).

لكن السؤال الذي بقي يطرح نفسه لحزب الله، وصياغة المبادئ الأساسية، وأهداف الحزب (Sankari, 2008)، هل كان السيد فضل الله أحد قادة الحزب؟ من خلال الإجابة على هذا السؤال، يتبين لنا أن السيد فضل الله استطاع أن يترفع على مكانة خاصة لدى أعضاء حزب الله، بصفته الأب الروحي لهم، فقد كان يخشى من اتخاذ دور قيادي داخل المنظمة؛ لأن ذلك سوف يقيّد نفوذه المتزايد لبناء قاعدة إسلامية عامة، لا تقتصر على الشيعة فقط، بل تشمل الأمة الإسلامية بأكملها (Al-madani).

المطلب الثاني: المقولات الفكرية والفقهية والسياسية لحزب الله اللبناني:

إن الفكر السائد في حزب الله يعترف بالولي الفقيه نائباً عن الإمام الثاني عشر أثناء غيبته، وهي بذلك امتداد لولاية النبي (صلى الله عليه وسلم) والأئمة (عليهم السلام) (Gharib, 2009). لذلك جاء في الرسالة المفتوحة على "تأكيد الحزب على الولاء لزعامه الفقيه، وذلك من خلال الالتزام بأوامره كقيادة حكيمة وجامعة للشرائط، كذلك حرص الحزب بعد وفاة الإمام على إعلان ولائه للخامني؛ كونه الأقدر على إعطاء الرأي والفتوى لكل الحركات الإسلامية والجهادية، وكونه مُدرِكاً لساحات الجهاد، وخوض معركة التحدي ضد الاستكبار" (Fawzi, 2006).

وقد واجهت قيادة الحزب قضايا كبرى تُشكّل مُنعطفاً في الأداء، وتؤثر في قواعد العمل، وتُعدُّ مفصلاً رئيساً تتطلب معرفة الحكم الشرعي فيها، عندها تبادر إلى سؤال الإمام، وأخذ الأذن منه (Gasem, 2009).

يرى الشيخ نعيم القاسم نائب الأمين العام لحزب الله "أن الرؤية الفكرية للحزب بهذا الجانب تتمثل: أننا ندعو إلى إقامة الدولة الإسلامية،

والاستشهاد، عامل النصر المؤزر الذي وصل بحزب الله إلى هذا الدور على مستوى الأمة (Al-dasouqi, 2006).

المبحث الثاني: طبيعة العلاقة التي تربط حزب الله بالجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العربية السورية.

المطلب الأول: علاقة حزب الله اللبناني بالجمهورية الإسلامية الإيرانية:

إن بداية تدخل إيران وتحركها في المجال اللبناني تعود إلى سبعينات القرن الماضي؛ إذ ترجع إلى الحرب الأهلية في لبنان، غير أن إيران رأت أن مشاركتها في هذه الحرب وتدخّلها فيها، وسيلة أساسية للعمل وفقاً لخطابها المعادي للغرب، ويرى العديد من المحللين أن الحرب الأهلية اللبنانية، وتدخل إيران فيها، لم تكن هي البداية الأولى لعمل إيران في المجال اللبناني، بل إن ذلك الأمر يعود في الحقيقة إلى العلاقات في ستينات القرن الماضي؛ من خلال رجال الدين الشيعة الذين عملوا بنشاط في لبنان في تلك الفترة، وعلى رأسهم موسى الصدر، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والشيخ محمد حسن فضل الله. فقد كان عقد الستينات على وجه الخصوص "بداية لصحوة ثقافية وسياسية واجتماعية في أوساط شعبة لبنان، وخصوصاً بعد خروجهم من نظام الامتيازات سنة (١٩٤٣)، وتزامنت هذه الصحوة مع نشاط رجال الدين الشيعة، ومنهم موسى الصدر اللبناني الأصل، الإيراني الجنسية، الذي قدم إلى لبنان عام (1959) واستقر فيه، وفي هذا الإطار سعى الصدر إلى نشر تيار شعبي في الوسط الشيعي، ودفعه إلى التماسك عن طريق الدفاع عن مصالح الطائفة المعرضة للحرمان، وقد ترتب على هذا السعي قيام ما يسمى بـ "حركة المحرومين"، والعمل على وجود موقع رسمي للشيعة في الخريطة المؤسسية للنظام اللبناني" (Belkeziz, 2000).

والذي يبدو أهم من نشاط رجال الدين الشيعة، وما ترتب عليه من نشاط سياسي، بوصفه إحدى أدوات التحرك الإيراني في لبنان من خلال العلاقات غير القومية، هو دور الثورة الإسلامية في إيران، بالنظر إلى أنها محطة مهمة للتأثير في شيعة لبنان؛ فمن ناحية ظهرت في لبنان لجاناً مساندة للثورة الإسلامية الإيرانية، وقد عملت هذه اللجان على التواصل مع إيران (Abbas, 2008).

إن النشاط السياسي لشيعة لبنان قد تفاعل مع خطاب الخميني تفاعلاً كبيراً؛ إذ إن الثورة الإسلامية الإيرانية قامت بدور النموذج للتغيير بالنسبة إلى المجتمع الشيعي اللبناني، غير أن هذه الثورة لم تستطع أن تجد طريقاً للقيام بدور النموذج من خلال حركة أمل، نتيجة لتحالفها مع سوريا، وعدم رغبتها في تبني نظريات الخميني، ولذلك بدأت إيران في البحث عن حليف آخر، وترتب على هذا الجهد الإيراني، ظهور علم جديد في الأراضي اللبنانية، يحمل شعار الثورة الإسلامية في لبنان (Adham, 2003).

خصّصت لهذا المجال، ولقد هدفت هذه الدورات إلى إعداد جيل عريض من الشباب، إذ أصبح الحزب بفضلها يمتلك مخزوناً عقائدياً وفكرياً يؤهله للالتزام بأوامر القيادة في مختلف الظروف وفي أشد الصعاب، وليس في حزب الله من منتسب إلى أي إطار، أو أي موقع تنظيمي إلا ويكون مقاتلاً في صفوف المقاومة (Belkeziz, 2006). وقد ارتبطت التربية الجهادية لأفراد حزب الله "بالرمزية الشيعية، فقد استخدم الحزب رموز (كربلاء، وعاشوراء وشهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، وحروب النبي (صلى الله عليه وسلم)، والإمام علي (رضي الله عنه) وغيرها، وتعدّ واقعة كربلاء دائمة الحضور في ذهنية المقاتل في حزب الله، فالمفهوم التاريخي للشهادة استمد منها، والذي يتضمن التضحية والإيثار والارتباط العميق بالمفهوم الحسيني، وهذا بدوره يشجّع على الجهاد والشهادة" (Assadallah, 2004).

وبذلك مثلت التعبئة التربوية جزءاً من الممارسة الثقافية للمذهب الشيعي، وطريقة لإحياء الرواية الإمامية، وإعادة بثها وانعاشها، فالمقاتل حامل لثقافة الحوزات الدينية، وليس مجرد خريج دورة عسكرية، وعقيدة تسمو به وتجعله يتماهى تماماً مع النماذج التي خبرها عبر قراءاته. وهو ملخص استثنائي للمقاتل العقائدي الذي يتقن تفاصيل قضيته، وينطلق عن علم من أجل التغيير (Mutlaq, 2009).

كان التكوين العسكري لمقاتل حزب الله متطوراً وعقلانياً وذا نجاعة وفاعلية، وكانت البندقية والكايتوشا ناجحة في إيذاء العدو، واستنزاف قواه، فالتدريب على القتال ما كان أكثر فعلاً من التقييف والتربية، كما لم تكن طلقة البندقية والكايتوشا أقوى من نداء الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد تيقن الحزب أن استمرارية نهج المقاومة يتطلب وجود مجتمع مقاوم، وليس جماعة مقاومة؛ لأن الأول يحمل معنى الاستمرارية، أما الثاني فيكون أدائه ظرفي، فالفرد في حزب الله هو جزء من المقاومة، وجزء من المشروع المجتمعي العام، وجزء من علامات الانتصار" (Gasem, 2009)، وهذا المجتمع سيمد جماعة المقاومة بكل أسباب الحياة والدعم، فالمقاومة لم تنشأ من فراغ، بل ساندتها شريحة عريضة من المواطنين المسلمين المؤمنين وغير المسلمين داخل لبنان (Abu Almasr, 2003).

لذلك أيقن الحزب أن المورد البشري من مجتمع المقاومة، هو أساس وجوده، واللازم لبقائه واستمراره، وكلما تراكم عليه البناء، أصبح أكثر قدرة على إنتاج قادة ومقاومين أذواق قادرين على المواجهة والصمود.

إن تمسك حزب الله "ب خيار المقاومة والجهاد، لم يأت بسبب الرغبة بالقتال، وإنما لرؤيته عنف العدو الذي يفرض عليه مواجهته، حيث إن أية خيارات أخرى، تصل به إلى هاوية الانحدار، وفقدان الغاية والهدف؛ لذلك عمل عبر مؤسساته وهياكله كافة على تأصيلها كأسلوب حياة من أجل الحياة الفضلى؛ لذلك تبقى الشهادة، وحب الجهاد

في مجال التعليم والعبادة، مثل: ترميم المدارس، ودور العبادة، والمراكز الطبية، وطرق رئيسية وثانوية"، ومن جهة أخرى أيدت إيران المبادرة السورية السعودية حول الأزمة في لبنان سنة (٢٠١٠)، والتي نشأت بعد اتهام عناصر من حزب الله بمقتل الحريري، ودعت إلى (الوفاق الداخلي)، أو (الوحدة الوطنية)، على الرغم من إعلان شخصيات لبنانية عداءها لها، وعندما أخفقت هذه المبادرة في حل الأزمة السياسية، اعتبر السفير الإيراني في لبنان غضنفر ركن آبادي، أن الولايات المتحدة وإسرائيل كانتا خلف تعطيل هذه المبادرة

(Al-Ahmadi, 2019)

ولا يتردد قادة حزب الله عن التصريح علانية "أن إيران هي المصدر الرئيس لتمويل الحزب، وفي ذكرى المولد النبوي الشريف في فبراير شباط من العام (2012)، صرح حسن نصر الله أن حزيه يتلقى كل أنواع الدعم الممكنة والمتاحة، السياسية والعسكرية، والمادية والمعنوية من إيران منذ العام (1982)، وهو تاريخ تأسيس الحزب، إن هذا الدعم يغني الحزب عن "أي فلس في العالم"، وبينما يتمتع الحزب عن تحديد حجم التمويل الإيراني لأنشطته، فإن التقديرات تشير إلى أن التمويل الإيراني يبلغ حوالي المليار دولار سنوياً، ولا يشمل هذا المبلغ ما تقوم إيران بإفناقه على الجناح العسكري لحزب الله، ويُعتقد أن حجم هذا الإنفاق، أكبر من حجم التمويل الذي يقدمه الإيرانيون للبرامج التنموية والاجتماعية للحزب، وعلى الرغم مما قيل عن قطع إيران لما يقرب من سبعين بالمائة من دعمها المالي للحزب، في عهدي الرئيسين رفسنجاني وخاتمي، فإن التمويل والدعم الإيراني لم ينقطع عملياً أبداً عن الحزب" (Ahmad, 2004).

ومن الجدير بالذكر أن تمويل إيران للأنشطة الاجتماعية والعسكرية لحزب الله، لا يحتاج إلى موافقة الرئيس الإيراني، "حيث يأتي معظم التمويل من المؤسسات والمنظمات الخيرية التي تتبع مباشرة للمرشد الأعلى للثورة الولي الفقيه علي خامنئي، ولا يخضع هذا التمويل لرقابة وزارة الشؤون الاقتصادية والمالية الإيرانية، أو الرئيس الإيراني، هذا علاوة على ما يتلقاه الحزب من تمويل مالي من الحرس الثوري الإيراني، وأجهزة الاستخبارات الإيرانية، والتي تتبع أيضاً إلى خامنئي مباشرة، وهكذا فإنه لم يطرأ أبداً في أي وقت خفص حقيقي للدعم الإيراني لحزب الله" (Ali, 2019).

- تجارة المخدرات:

يضطلع الحزب بدور رئيس في إمداد السوق السورية بالمخدرات، معتمداً على زراعتها التاريخية في سهول البقاع اللبنانية، التي لم تشهد أي حملة إتلاف خلال السنوات الماضية، على عكس ما درجت عليه العادة قبل العام (٢٠١١) فضلاً عن ذلك، يستخدم الحزب النازحين السوريين في لبنان كيد عاملة في مزارع الحشيش، بعدما جند جزءاً كبيراً من اليد العاملة اللبنانية الشيعية للقتال في سوريا (Ezzi, 2016).

وهكذا كان الهدف الأساسي للدولة النموذج (وهي إيران)، في علاقتها بالمنظمة الوليدة (وهي حزب الله)، هو "تعليم الشيعة اللبنانيين نظريات آية الله الخميني السياسية والدينية؛ بمعنى آخر عملت هذه الدولة على التأثير في المجال المعرفي لحزب الله عملاً كبيراً، وبناءً على ذلك تشكلت المبادئ الأساسية التي شكلت أيديولوجية حزب الله، في الاعتقاد في مشروع الدولة الإسلامية، والجهاد في سبيل الله، وولاية الفقيه (Belkeziz, 2006)

ولم يتوقف النفوذ الإيراني في لبنان عند تعليم نظريات الخميني، بل دعمت إيران حزب الله بهدف مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وقامت إيران بالتنسيق معه في داخل لبنان؛ من أجل الهجوم على المصالح الغربية داخل أي دولة، وكان ذلك التنسيق بين إيران وحزب الله، للقيام بعمليات عسكرية ضد مصالح غربية في لبنان؛ سبباً في تدهور العلاقة بين هذين الفاعلين من ناحية، وبين كل من حركة أمل وسوريا من ناحية أخرى؛ الأمر الذي ترتب عليه تهدة من جانب إيران وحزب الله، بحكم توازنات العلاقة بين سوريا وإيران (Al-badri, 2013).

وقد أثرت الصراعات على مستوى القمة بين القادة في إيران تأثيراً كبيراً في حزب الله؛ "إذ ترتب عليها -على مستوى القمة في إيران- وجود تيارين رئيسيين -على الأقل- يمثلان جدلاً فيما يتعلق بمستقبل حزب الله في لبنان؛ إذ لا يرى التيار الأول فائدة لحزب الله في المقاومة أو الجهاد، في حين يرى التيار الآخر أن استمرار حالة الجهاد ضرورية، وفي إطار اجتماع لهذين التيارين عقد في طهران في (تشرين الأول/أكتوبر عام 1989)، تحققت فيه الغلبة على نحو أكبر للتيار الأول؛ إذ دعا محمد حسين فضل الله الحزب إلى أن يشارك في الحياة اللبنانية (Nizar, 1999).

إن إيران وإن كانت قد أدت دوراً أساسياً في نشأة حزب الله وتطوره، فإن هذا الدور كان يهدف إلى تحقيق توازنات بشأن العلاقة بينها وبين سوريا أثر في حزب الله، وقد صاحبت هذه التهدة في المجال الحركي من جانب كل من إيران وحزب الله، تهدة في الجانب الأيديولوجي والفكري أيضاً. إذ حدث تطور كبير في توجهات حزب الله الأيديولوجية والفكرية منذ عام (١٩٨٩)، وارتبط هذا التطور بالتغير في القيادات الإيرانية، وبوصفها الممول والداعم لحزب الله.

- مصادر تمويل حزب الله اللبناني:

حظي حزب الله اللبناني بدعم ولاية الفقيه، ولا يغفل مسألة التمويل، إذ إن مصادر تمويل الحزب للقيام بالخدمات المتنوعة والأنشطة التي تقوم بها شبكات الحزب، تأتي أغلبها من طهران (Al-Rawi, 2019). استمرت إيران بالتشديد على دعم مواقف حزب الله في لبنان والمقاومة التي يمثلها، مع تأكيد رفض المساس بسلاحه، إذ أكد مرشد الثورة الإيرانية أن نزع السلاح لن يحصل، وأن حزب الله هو "شمس ساطعة تنير وتدفي أجسام كل المسلمين ومناصري الحرية في العالم، إذ قُمت إيران بعد عام (٢٠٠٦) عشرات الهبات، ونفذت العديد من المشاريع

أنَّ القائد البارز في الحزب علي فياض وشخص آخر، قاما بعمليات الشراء.

المطلب الثاني: علاقة حُزْبِ الله بالنظام السوري:

على مدى العقود الثلاثة الماضية، عكست علاقات الحُزْبِ مع سوريا تقلبات تحالف دمشق وطهران، وتطوّرت علاقات سوريا مع حُزْبِ الله في الثمانينات من القرن الماضي، بينما سعت إيران إلى تصدير ثورتها الإسلامية في أوقات مختلفة، "كانت أجنّدت سوريا وحُزْبِ الله مُتضاربة؛ ممّا أدّى إلى فترات قصيرة من العنف، لكن مع نهاية الحرب الأهلية اللبنانيّة عام (1990)، تغيّر الوضع فقد تبنّى حُزْبِ الله الهيمنة السوريّة في لبنان، ووفقاً لتفضيل دمشق حول تركيزه إلى محاربة الاحتلال العسكري الإسرائيلي لجنوب لبنان، عندما انسحبت القوات السوريّة من لبنان عام (2005)، زاد حُزْبِ الله نفوذه بشكل كبير في لبنان، مع حماية مصالح دمشق في البلاد" (Jubin, 2009: 78-88).

في حين شهدت حقبة ما بعد الحرب الأهلية اللبنانيّة، تعزيز العلاقات بين حُزْبِ الله وسوريا، فقد كشفت أيضاً "عن الطبيعة المُتناقضة لتلك العلاقات، في البداية أدّت محادثات السلام السوريّة الإسرائيلية؛ إلى زيادة تغيير أهداف الجانبين، بينما يدّعي حافظ الأسد أنه يحارب "سلام الشجعان"، يدرك حُزْبِ الله وإيران أنّ مثل هذه النتيجة يمكن أن تهدّد مصالحهم في لبنان، وحتى وجود حُزْبِ الله ذاته، لكنّ الهيمنة السوريّة تضمن سيطرة حُزْبِ الله، وتجنّب مواجهة أخرى مع دمشق" (Itamar, 2009: 145).

وبين عامي (2006)، و(2011)، توسّعت قوة حُزْبِ الله، وفي الوقت نفسه قامت سوريا بتطبيع العلاقات مع أوروبا، منهيّة بذلك العزلة التي كانت غارقة في اغتيال الحريري، عام (2009) بعد أشهر قليلة من زيارة الأسد لبيروت في تموز (2010)، ومع ذلك سرعان ما تفكّك هذا الانسجام المؤقت في أوائل عام (2011)، عندما أطاح حُزْبِ الله وسوريا بحكومة الوحدة الوطنية في بيروت، بقيادة سعد الحريري بعد اندلاع الثورة السوريّة في آذار (2011)، وتغيّرت العلاقات بينهم من جديد (Hashem, 2018).

إذ أصبح نظام الأسد مُعتمداً على حُزْبِ الله وإيران من أجل البقاء؛ ممّا أدّى إلى تغيير ميزان القوى لصالحهما، "وأدى ردّ النظام العنيف على احتجاجات مارس (2011) إلى عزله الإقليمية والدولية. عندما بدأ يفقد مساحات شاسعة من الأراضي في عام (2012)، وقرر حلفاؤه التدخل عسكرياً، وأدّى حُزْبِ الله دوراً رئيساً في قرار إيران الداعم للأسد، لكنّ دور الحُزْبِ لم يكن في الأساس حول إعادة بناء النظام وتعزيزه، بل كان للمساعدة في بناء مؤسسات موازية على طول خطوط الميليشيات الموالية للنظام، وهي نسخة طبق الأصل ممّا فعله الحُزْبِ في لبنان، وهو إنشاء قوة مُسلّحة مستقلة داخل دولة ضعيفة، وفي ذلك

يصعب تقدير كمّيّات المخدرات التي يوردها حزب الله للاستهلاك المحلي في سوريا، أو تلك المخصصة للتهريب إلى الأردنّ، ومنها إلى دول الخليج، وبالتالي يصعب تقدير نسبة إسهام اقتصاد المخدرات في تمويل عمليات الحزب في سوريا. وبينما يميل بعض المحللين إلى اعتبار هذه النسبة هامشية لا تتجاوز الـ (5) بالمئة.

تشير التقديرات المبنية على رصد شحنات ينقلها الحزب عبر المعابر غير الشرعية بين سوريا ولبنان، إلى قرى القلمون الغربي والمخصصة للاستهلاك المحلي فقط، ويبدو أنّ متوسط حجم السوق المحلية السورية من المخدرات يصل إلى (96) مليون دولار سنوياً، توزع على مختلف المحافظات السورية، بما ذلك مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، ومناطق درع الفرات، غصن الزيتون، وإدلب. كما أنّ حجم هذه التجارة يمثّل تقريباً (12) في المئة من ميزانية الحزب الإيرانية. تتألف تلك الشحنات بشكل رئيس من الحشيش والكتاغون، ولا يتدخل الحزب في ترويجه وتجارته المحلية، بل تتولى ذلك ميليشيات عائلية في قريتي فليطة وقارة في القلمون الغربي، مقابل حصة لها من التوزيع، وإضافة إلى طريق القلمون الغربي، يهرّب الحزب شحنات المخدرات عبر طريقين آخرين: من بلدة سرغايا على طريق بيروت-دمشق، ومن معابر شيبا ورحلة في جبل الشيخ (Ali, 2017).

أما المخدرات المُعدّة للتهريب إلى الأردنّ والعراق، ومنها إلى الخليج العربي، فتمرّ عبر طريق القلمون البادية السورية، ومنها إلى محيط منطقة التنف، أو عبر خط القنيطرة درعا، إلى الحدود السورية الأردنية. وقد ازدادت وتيرة التهريب إلى الأردن بعد افتتاح معبر نصيب-جابر الحدودي الذي أغلق بضع مرات منذ افتتاحه في تشرين الأول (٢٠١٨)؛ بسبب اكتشاف شحنات مخدرات مُعدّة للتهريب، ولا يكاد يمرّ أسبوع من دون إعلان السلطات الأردنية عن ضبطها كميات كبيرة من المخدرات وإتلافها، على حدودها الشمالية (Alhamadan, 2020).

فضلاً عن ذلك، ضبّطت السلطات اليونانية في تموز (٢٠١٩)، ما وصفته بأكبر كمّيّة مخدرات بضبطها العالم قادمة من سوريا، وقالت إنّ قيمتها تربو على نصف المليار يورو من الكتاغون (George, 2019)، وعلى الرغم من وجود مكابس كتاغون محلية في أكثر من موقع في ريف دمشق ودرعا، إلّا أنّ المواد الأولية تصلها من لبنان عبر خطوط تهريب يحميها حزب الله، والفرقة الرابعة، وهي مخصّصة للإنتاج والاستهلاك المحلي. هذا ناهيك عن أنّ الحزب يشارك مع ضباط روس في قاعدة حميميم العسكرية، في الساحل السوري، حيث السيطرة المطلقة لروسيا في تهريب المخدرات عبر مرفأ اللاذقية بجزاً إلى روسيا، وربما منها إلى الأسواق الأوروبية (Bakri, 2019).

ووفقاً لإدارة مكافحة المخدرات الأميركية، استخدم حزب الله عائداته من المخدرات؛ لشراء أسلحة لمقاتليه بالنيابة عن نظام الأسد، حيث يُعتقد

مضايًا، أسفر عن نزوح الآلاف في شهر أبريل، وقد طُبّق المبدأ نفسه في معارك مضايًا والزبداني؛ أي إخضاع المعارضة لحصار شرس؛ وبالتالي تجويع السُكَّان، وقد أتاح هذا الحصار الذي أعقبه عقد (صفقات)، نجاحات مهمة للنظام"، وتحقق معه الهدف الذي سعى إليه (جُزْب الله)؛ بتحقيق تغييرات ديموغرافية في المناطق الحساسة حول العاصمة، ومع انتهاء معركة الزبداني، بدأ مقاتلو الجُزْب يتحركون شمالاً بشكل جماعي إلى حلب، وفي (يونيو ٢٠١٦) أعلن نصر الله أن "الدفاع عن حلب هو دفاع عن بقية سوريا، وهو دفاع عن دمشق، وهو أيضًا دفاع عن لبنان والعراق" (Ive, 2016).

مع استعادة نظام الأسد ثقته بنفسه ونفوذه العام (2017)، أي بعد سنتين من التدخل العسكري الروسي، بدأ في إعادة تأكيد سيطرته على الميليشيات السُوريّة، بما في ذلك الميليشيات الشيعية، "ووفقاً لمسؤول في جُزْب الله، أعرب المسؤولون السوريون عن قلقهم من تغلغل الجُزْب في سُوريّا، ذلك أنّ وجود ميليشيات طائفية شيعية يتحدّى الطابع العلماني الرسمي للدولة السُوريّة، وعليه، انتقد عناصر الميليشيات الشيعية السُوريّة أجهزة أمن الدولة السُوريّة على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، واتهموها بانعدام الكفاءة، الأمر الذي مثّل تحدّيًا كبيرًا لنظامٍ يسعى لأن يُحكّم سيطرته على كلّ شيء، وبالتالي قرّرت الحكومة السُوريّة دمج قوات الرضا في وحداتها المسلحة، ومن خلال بدء دفع رواتب أعضاء الميليشيات، زاد النظام من وتيرة نفوذه بينهم، وقوّض هيمنة جُزْب الله (Jamie, 2018).

"كشف تحقيق داخلي أجرته لجنة في قوات الرضا، سُرّب إلى موقع إلكتروني لبناني في (نيسان/ أبريل 2017)، النقاب عن العقوبات التي تُواجه إيران في خضمّ نقل سورية إلى أرض اختبار لصالحها، سلّطت هذه الوثيقة الضوء على الخلافات بين المسؤولين السُوريين وبين القيادة اللبنيّة، وبيّنت الظلم الذي يواجهه السُوريون؛ لأنهم يتقاضون رواتب أقل، مثل هذه التوتّرات أعربت عن فشل جُزْب الله في التنقيف العقائدي، وأيضًا في تحويل هذه الأقلية المتناثرة جغرافيًا إلى كتلة سياسية" (Alreda, 2019).

في (أيلول/ سبتمبر 2015) تدخلت روسيا دفاعًا عن النظام والدولة السُوريّة، وبعدها، أصبح في إمكان السُوريين أخيرًا إعادة التوازن إلى العلاقة مع إيران وحلفائها، وبالاغتماد على روسيا، حاز نظام الأسد على فرصة لضمان ألا تستولي إيران على نقاط الضعف السُوريّة".

هذه الديناميكيات المُلتهبة برزت بوضوح في جنوب غرب سورية، قرب مرتفعات الجولان التي تحتلها إسرائيل، فإيران وجُزْب الله استغلوا فرصة الضعف السُوري، وقاما ببناء أرضية لهم لدعم مُجابهة مُستدامة مع إسرائيل، وشكّل هذا تحدّي التفاهم الضمني القائم منذ أمدٍ بعيد مع إسرائيل حول الحفاظ على الجولان، ووفقاً لاتفاقية الهدنة عام (1974)، "سارعت إسرائيل إلى الإعلان بأنّها لن تسمح لإيران وجُزْب الله بإنشاء قدرات عسكرية في سورية، وبدأت بالإغارة على هذه المواقع، في

الوقت دخل تحالف جُزْب الله مع سوريا مرحلة جديدة، حيث لم يتمكن الجُزْب من تحديد شروط العلاقة فحسب، بل أتيحت له الفرصة أيضًا في توسيع نفوذه الأيديولوجي والعسكري والسياسي داخل سوريا (Ali, 2019).

وقد تميّز أواخر عام (2013)، وأوائل عام (2014)، بزيادة اهتمام (جُزْب الله) بالمناطق المحيطة بدمشق، ويقال الجُزْب بالقرب من قبر السيدة زينب بالقرب من دمشق منذ عام (2012)، فالعاصمة ومحيطها ليست فقط مركز النُفوذ والسلطة للرئيس بشار الأسد، ولكنّها أيضًا طريق إستراتيجي لتزويد الجُزْب بالسلح من إيران، عبر الطريق السريع بين دمشق وبيروت، وازداد نشاط الجُزْب المُكثّف بالفعل في دمشق، مع تسارع الهجمات الإسرائيلية على مواقع الجُزْب، والقوافل العسكرية في المدينة وحولها، وفي ديسمبر (2014) ذكرت صحيفة واشنطن بوست، أنّ الطائرات الحربية الإسرائيلية قصفت أهدافًا في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة السُوريّة بالقرب من دمشق (Ali, 2019). نفّذت إسرائيل هجمات عدّة على سوريا منذ أوائل عام (٢٠١٣)، ويبدو أنّ الضربات الإسرائيلية السابقة، كانت تهدف إلى منع وصول شحنات الصواريخ الإيرانية والأسلحة الأخرى إلى الجُزْب، وقد شنت تلك الهجمات في عامي (٢٠١٥)، و (٢٠١٦)، وكان آخرها في (7 ديسمبر ٢٠١٦)، عندما استهدف الجيش الإسرائيلي مواقع الجُزْب في منطقة الزبداني، وتُعَدّ الضربات الجوية في سوريا، ثاني هجوم ينسب إلى إسرائيل في غضون أسبوع (Anne, 2014)، كما شارك الجُزْب في حصار الغوطة، وكان هو من يقف وراء كمين ديبا الشهير، وأسفرت هجمات ديبا عن مقتل (170) من الثوار، وهي هجمات نفذها الجُزْب وخطط لها القيادي في الجُزْب؛ سَيّ السمعة أبو علاء بوسنة، وهو محارب كان قد قاتل في الحرب البوسنية، وقتل في سوريا عام (٢٠١٦).

وأكدت مرحلة عام (٢٠١٥) تصميم (جُزْب الله) على استعادة السيطرة على ضواحي دمشق؛ "ففي الثالث من شهر يوليو من العام نفسه، شنّ الجُزْب والجيش السُوريّ معًا هجومًا على الزبداني، وهي بلدة إستراتيجية أخرى؛ لوقوعها على خطّ إمدادات (جُزْب الله)، وهناك طُبّق الجُزْب تكتيكات الحصار المُستخدمة في القلمون، مع تطوّر جديد تمثّل في تجويع السُكَّان المحليين، وقد انتهت حصار الزبداني بعد وساطة إيرانية-تركية مشتركة غاب عنها النظام السُوريّ، وقد تم التوصل إلى اتفاق في (٢٤ سبتمبر ٢٠١٥)"، أدّى إلى تسليم الثوار أسلحتهم قبل نقلهم إلى إدلب، ومن المثير للاهتمام أيضًا أنّ جولتين من المفاوضات أجريتا في أغسطس من العام نفسه، خلال فترات وجيزة شهدت وقفًا لإطلاق النار، وكانت تلك المفاوضات تهدف إلى ضمان انسحاب الثوار من الزبداني، وخروج آمن للسُكَّان الشيعة في قريتي كفرية والفوعة الشيعيتين، وهما من الجيوب التي يسيطر عليها النظام في محافظة إدلب، وبالتزامن مع الهجوم على الزبداني شنّ (جُزْب الله) حصارًا على

المبحث الثالث: مصلحة حزب الله من التدخل في الأزمة السورية والآثار العائدة عليه من هذا التدخل.

المطلب الأول: مصلحة حزب الله من التدخل في الشأن السوري:

دعمت إيران النظام السوري على مدى السنوات القليلة الماضية، فمنذ عام (2012) مثلت الأزمة السورية "فرصة جيدة لتعزيز النفوذ الإيراني، وبينما مالت موازين القوى لصالح قوى المعارضة، وتدخلت روسيا بكل قوتها، فإن ذلك أدى إلى انعكاس الأمور لصالح النظام والمليشيات الموالية له، ومن ناحية أخرى مكن التغاضي الأمريكي-الإسرائيلي عن تغلغل التواجد الإيراني"، منذ البداية تنامي نفوذ الجمهورية الإسلامية داخل دمشق؛ حيث رأى الطرفان أنها فرصة لاستنزافها. وظهرت الأزمة السورية كساحة كبيرة للنفوذ، تتنامى فيها مصالح إيران عن "التوغل بعد امتداد نفوذها للحدود العراقية السورية، وإلى الجنوب السوري حيث الحدود مع تل أبيب، ومع مجيء القيادة الأمريكية الجديدة برئاسة دونالد ترامب، الذي اتبع إستراتيجية المواجهة مع إيران ونفوذها في الشرق الأوسط، أصبحت النتيجة تصعيداً عسكرياً إسرائيلياً أمريكياً ضد مصالح إيران في سوريا، تمثلت في مجموعة من الضربات الجوية الانتقائية من حين إلى آخر" (Zakaria, 2019). بدأ حزب الله تدخله العسكري في سوريا منذ الأيام الأولى للثورة السورية في آذار (٢٠١١)، على شكل استشارات قدمها لقوات النظام وأجهزته الأمنية، ومن خلال التدخل المباشر على الأرض عبر مجموعات من وحدة النخبة الخارجية (٩١٠)، في كل من درعا ودمشق، ومع ازدياد عدد قتلى الحزب أثناء تنفيذ الواجب الجهادي في سوريا، اضطر إلى الإعلان رسمياً عن مشاركته العسكرية، في أيار (٢٠١٣)، فقبل معركته الهجومية الأولى في بيئة حضرية ضد المعارضة في مدينة القصير في ريف حمص آنذاك، وبرر الأمين العام للحزب، حسن نصر الله، التدخل العسكري بالقول: "سوريا ظهر المقاومة وسندها، وإذا سقطت سوريا في يد الأميركي والإسرائيلي والتكفيري، وأدوات أميركا في المنطقة، فستحاصر المقاومة، وسوف تدخل إسرائيل إلى لبنان لتفرض شروطها عليه، وتحيي أهدافها من جديد، وإذا سقطت سوريا، ضاعت فلسطين" (Ezzi, 2020). انطلاقاً من تلك التصريحات "تدخل الحزب لمنع سقوط النظام السوري، وتأمين الطريق لإمداد الحزب البري بالأسلحة من إيران، وحماية معسكرات تدريب قواته، ومخازن أسلحته في سوريا، بيد أن الأعوام السبعة التي انقضت على إعلانه التدخل العسكري، كانت كفيلة بتحويله من لاعب محلي لبناني، إلى قوة إقليمية خدمة لأهداف لم تعد تتعلق بالضرورة بمقاومة إسرائيل، أو مواجهة أحلاف إقليمية، ومع ذلك عرّضه هذا التدخل لتكاليف باهظة، عسكرياً وسياسياً.

المقابل لم تقم روسيا بنشر أجهزة الدفاع الجوي، ما فسره الكثيرون على أنه رسالة بأن موسكو تعارض توسيع إيران وحزب الله وجودهما قرب الجولان، جزئياً؛ لأن الكرملين خشي أن يقوض النزاع المحتمل اللاحق جهوده لتوفير الاستقرار لحكم الأسد" (Anshe, 2018). وقد برزت مؤشرات على الأرض عن وجود احتكاكات بين روسيا وحزب الله، إذ أدى أحياناً نشر الشرطة العسكرية الروسية على الحدود اللبنانية-السورية، وعلى الجانب السوري من خطوط الهدنة في مرتفعات الجولان، إلى مفاخمة التوترات مع حزب الله، وقد جرى تسوية مجابهة نادرة في ضواحي القصير بين قوات حزب الله والقوات الروسية في (حزيران/ يونيو 2018)، وحين انسحبت القوات الروسية وحلت مكانها قوات سورية، فكانت موسكو قبلها بعدة أشهر تدعو كل القوات الأجنبية إلى مغادرة سوريا، ويشمل قوات إيران وحزب الله (Bassem, 2018).

منذ منتصف العام (٢٠١٨)، أصبح الوجود العسكري المكثف لحزب الله "محاولة لتكريس معادلة ردع مع إسرائيل، فقد ثبت الحزب هناك قواعد صواريخ أرض-أرض متوسطة المدى، ومنصات إطلاق الدرونز أو المسيّرات، وقواعد صواريخ مضادة للطيران، كما أقام قواعد عسكرية في تلول فاطمة، وتل الشعار، وتل غرين، وتل الشحم، هذا وبلغت الحزب على التفاهم الروسي-الإسرائيلي بالانتشار ضمن اللواء [تسعون] من قوات النظام، وتوجد في مثلث الموت أيضاً ميليشيا [قاطميون]، وقوات الرضوان، وقوات المهدي الشيرازي الصاروخية" (Awad, 2019).

في المقابل، إن تواجد الحرس الإيراني يزداد كلما اقتربنا شمالاً نحو دمشق، فمنذ خمسة أعوام، أقام الحرس في الكسوة جنوب دمشق، واحدة من أضخم قواعد العسكرية تحت الأرض في سوريا، في منطقة تتبع عسكرياً للفرقة الأولى المدرعة في قوات النظام، التي تعرضت للكثير من الغارات الإسرائيلية، وينشر حزب الله بكثافة في المنطقة لتأمين الحماية للقاعدة الإيرانية، حتى إنه نقل جزءاً كبيراً من أسلحته الثقيلة باتجاه تل المانع القريب من القاعدة (Al-Shami, 2019).

وبعد اغتيال الولايات المتحدة لقائد فيلق القدس الإيراني، "قاسم سليماني، في (٣ كانون الثاني ٢٠٢٠) في بغداد، أعاد حزب الله نشر بعض قواته وتوزيعها في درعا، والقلمون، وغوطة دمشق الغربية، فاستعاض عن راياته بالأعلام السورية، فيما غيرت قواته مواقعها ضمن المكان نفسه، وحصنتها، وبات الحزب يحرص على عدم الثبات في مكان واحد، بل أصبح يغير مواقعهم بشكل دوري، ويركز على حفر الأنفاق، وإقامة المواقع تحت الأرض، أما التغيير الأبرز، فحصل في جبعين وفي القلمون الغربي، حيث دخل الحزب للمرة الأولى، وتمركز في كتيبة تل الدفاع الجوي برشاشات ثقيلة، ومضادات طيران محمولة على الكتف" (Aljak, 2019).

بالتوازي على التنسيق مع إيران، بخصوص تداعي الحليف، ويرسل مقاتليه من القنصاة لقمع التظاهرات".

2. مرحلة التدخل العسكري العلني: تبدأ بالإعلان الواضح عن الانحياز الكامل للنظام السوري، فقد اعترف الأمين العام لحزب الله اللبناني، حسن نصر الله، السبت (25 أيار/ مايو 2013)، أن ثلثة من مقاتلي الحزب يشاركون في القتال في سوريا، مُتعمِّدًا بالنصر في معركة سوريا، قائلاً: "نحن صُنَّاع انتصارات معركة سوريا، ونحن أهل ورجال معركة القصير وصُنَّاع انتصاراتها"، وأكد حسن نصر الله أن "عشرات الآلاف على استعداد للقتال في سوريا"، وشارك في هذا المرحلة المُمتدَّة حتى قمة هلسنكي في المعارك كافة إلى جانب النظام، وارتكب عدداً من المجازر في محيط دمشق، وبلدات القلمون، وحلب، والجبهة الجنوبية.
3. مرحلة الانحسار والترقُّب: "أعقبت قمة هلسنكي التي جمعت الرئيسين دونالد ترامب وفلاديمير بوتين في (16 تموز/ يوليو 2018)، إذ تسلمت فيها روسيا مهمة تحديد مسار الأمور في سوريا، الأمر الذي من شأنه القضاء بالتدرج على دور إيران وأذرعها كـله في البلاد؛ لهذا وضع الحزب أجندة عمل للمرحلة المقبلة للعبة السياسيَّة المحلية والإقليميَّة والدولية، ليصل إلى تشريع دور الحزب وسلاحه على غرار تشريع (الحشد الشعبي) في العراق".

المطلب الثاني: الآثار العائدة على حزب الله من التدخل في الأزمة السورية:

ساعد وجود الحزب عسكرياً في سوريا على "منع سُقوط النظام، لكنَّه فشل بطبيعة الحال في مساعدة النظام على توسيع سيطرته على الأرض، فعندما بدأ تدخل الحزب بشكلٍ موسَّع في نهاية عام (2012)، كان النظام يُسيطر على أقلَّ من ثلث مساحة الأرض، ولكنَّه أصبح يُسيطر في نهاية عام (2016) على مساحةٍ أقلَّ من تلك التي كان يُسيطر عليها في (2012)، ومع منتصف عام (2017)، سيطر التحالف المؤيَّد للأسد بشكلٍ شبه كاملٍ على ريف دمشق الغربي حتَّى الخُدود اللبْنانيَّة، بما أمَّن خطوط إمداد الحزب، وهو ما يمكن للحزب تسويقه باعتباره نجاحاً مُباشراً له، رغم أنَّه لم يكن يُقاتل هناك مُنفرداً" (Hourani, 2019).

كما وفَّرت "مشاركة الحزب في الحرب السوريَّة، وخبرته بالأرض وإنقائه للغة المحلية (على خلاف المقاتلين الأجانب الآخرين، بمن فيهم القادمين من العراق)، مكاسب سياسيَّة غير محسوبة للحزب، حيث تمكَّن من توفير قواعد ثابتة في مناطق سيطرة النظام، وتحوَّل من مهمَّة تقديم الخدمات القتالية إلى إدارة عمليات الميليشيات الأجنبية، وحتى الإشراف على عمل جيش النظام نفسه" (Darwish, 2013).

وقدَّمت الحربُ فرصة غير مُسبوقة لتدريب مقاتلي الحزب، حيث شارك مقاتلو الحزب في عددٍ كبيرٍ من المعارك مختلفة الطبيعة الجغرافية والعسكرية، كما شاركوا في إدارة العمليات الأمنيَّة والمعلوماتيَّة

غالباً ما يتم الانطلاق من الأهداف الإستراتيجية والجيوستراتيجية التي حقَّها حزب الله من تدخله العسكري في سوريا، لتفسير طريقة عمله على الأرض السوريَّة (Marissz, 2019).

تختلف طبيعة وجود حزب الله في سوريا بحسب مناطق تدخله ووظائفها، فقد أنشأ شبكةً من الميليشيات الشيعية السوريَّة، يمكن تسميتها بحزب الله السوري، كما انتشر إلى جانب الحرس الثوري الإيراني لتأمين الحماية له، وعمل وسيطاً بينه وبين السوريَّين، فضلاً عن ذلك، درَّب الحزب وأدار شبكةً من الميليشيات الوكيَّة، هذا وحافظ على انتشارٍ بحثٍ لقواته في مناطق إستراتيجية له، حيث أقام قواعد عسكرية، ونقاط رصد، ونشر مجموعات أمنيَّة (Ziad, 2019).

يصعب تمييز حدود عمليات الميليشيات الموالية لإيران في سوريا، ولكن يُلاحظ "أنَّ حزب الله ينشط في مناطق أساسية هي: مناطق الميليشيات الشيعية السوريَّة في مناطق تركزها؛ وفي الجنوب السوري؛ وعلى الحدود السوريَّة-اللبنانيَّة، وهذا التقسيم يستند إلى أنماط وجود الحزب المختلفة، التي تتوافق مع الضرورات العسكرية والاقتصادية، والثقافية، في كلِّ منطقة على حدة.

أما حضور حزب الله في المنطقة الشرقية السوريَّة، فيبقى ضعيفاً نسبياً، إذ إنَّ هذه الأخيرة تخضع لإدارة إيرانيَّة مباشرة عبر الحرس الثوري في المقابل، يُلاحظ حضورٌ مختلطٌ للحزب والحرس الثوري في حلب، يكاد يصعب فيه التمييز بينهما، حيث تُشكِّل تجربة ممبزة مختلفة عمَّا عداها في سوريا، فانتشار الحزب العسكري هناك يبدو مكملًا وحامياً لقوات الحرس الثوري، التي أقامت في جبل عزان أكبر قواعدهما، وأكثرها تحصيئاً وإستراتيجيَّة في سوريا بعيداً نسبياً عن الملاحقة الإسرائيلية المباشرة، رغم تعرُّضها لغارات إسرائيلية مطلع العام (٢٠١٩). وتتألَّف مراكز القيادة، وغرفة العمليات المشتركة للحزب والحرس الثوري من الأكاديمية العسكرية، والكليات العسكرية الثلاث، في أحياء حلب الغربية بمحاذاة نقاط المراقبة الإيرانيَّة (Awad, 2019).

ويمكَّن إيجازُ مراحل تدخل الحزب وفق الآتي (Hourani, 2019):

1. مرحلة المواربة والدعم في الخفاء: "تبدأ من بداية الثورة، ودعوته بعد انطلاقها بقليل في أيار/ مايو (2011) الأطراف كلَّها إلى الجلوس على طاولة الحوار؛ "حتى إعلانه في تشرين الأول/ أكتوبر من عام (2012) أنَّ مقاتلي الحزب كانوا يحمون الشيعة اللبنانيين، الذين يعيشون في القرى الحدودية المُتاخمة للأراضي السوريَّة، وحاول فيها جاهداً لإنهاء الأزمة وعدم تفاقمها وتعقيدها، وقام بمساعٍ كبيرةٍ وجديَّة لاحتواء الأزمة، ووصلت به الأمور إلى الاتصال بجهات في المعارضة السوريَّة، لم يسبق له أن تواصل معها، واتَّخذ مواقف إيجابية لمصلحة نظام الأسد، منها على سبيل المثال إشادته بالنظام السوري، ودعوة السوريَّين إلى المحافظة عليه مدَّعياً أنَّ أغلب الشعب السوري، ما زال يؤيِّد بشار الأسد خلال خطاب ألقاه عام (2011)، بمناسبة مرور أحد عشر عاماً على انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان، لكنَّه كان يعمل

أظهرتها التحقيقات في كثير من الأحداث التي جرت في هذه الدول وغيرها.

ثانيًا: إنَّ حزب الله اللبناني بتدخله العسكري الميداني، في المشاركة بقمع الثورة السورية، ودعم صمود نظام بشار الأسد، يؤكد أنَّ ولاءه للولي الفقيه في طهران، الذي ينسجم مع التحرك الإيراني على الأراضي السورية، ممَّا يؤكد أهمية الدور الذي يُؤدِّيه الحزب في توطيد النفوذ الإيراني في المنطقة العربية.

ثالثًا: إنَّ الحزب لم يُصب نجاحًا لافتًا، بل تعرَّض لخسارات كبيرة، منها انكشاف مواقفه في سوريا أمام الاستهداف الإسرائيلي المتكرر، ناهيك عن الخسارة السياسية التي تكبدها على صعيد صورته العامة في العالمين العربي والإسلامي، إذ تحوَّل من مقاوم ضدَّ إسرائيل، إلى طرف مُسلح في صراع مذهبي بين السنة والشيعة، لكن ذلك لا يمنع أنَّ الحزب كانت له مساهمة حقيقية في دعم نظام بشار الأسد.

رابعًا: بالنظر إلى الأبعاد المتكاملة لوجود حزب الله في سوريا، يبدو أنَّه أراد البقاء على المدى الطويل، ليس عبر إقامة القواعد العسكرية الدائمة فحسب، بل أيضًا عن طريق ربط الناس بشبكة مصالحه، وإنشاء مظلات اقتصادية وتشكيلات مختلفة، عسكرية ومدنية؛ لتمكين الموالين للنظام السوري لا سيَّما الشيعة السوريين.

خامسًا: استكشاف الأبعاد الاقتصادية المحتملة للحصول على تمويل ذاتي للحزب، مع تطور انخراطه في الأزمة السورية، فبدأ باللجوء إلى التهريب، والسيطرة على تجارة المخدرات؛ لتمويل جزءٍ من تجربته السورية.

والإعلامية في سوريا وخارجها، وقاموا بتقديم التدريب والاستشارة للمليشيات الأجنبية الأخرى، وحتى للجيش السوري نفسه، وشاركوا في معارك جنبًا إلى جنب مع القوات الإيرانية والروسية؛ بما منحهم خبرة عسكرية على مستوى دولي، وهي جميعًا خبرات لم تتوفَّر حتى لبقية المليشيات الأجنبية المشاركة في الحرب السورية، ولم يكن للحزب من أن يتحصَّل عليها بطبيعة الحال في لبنان لولا الحرب (Shuqari, 2013).

وعمَّق الحزب في لبنان من هيمنته على أجهزة الدولة اللبنانية، خلال السنوات الأخيرة "بفعل الشغور الرئاسي والركود السياسي، مُستغلًّا الحرب في سوريا لاستهداف المُكوِّن السني في الشمال على وجه الخصوص، حيث استخدم الحزب تواجد جبهة النصرة، وتنظيم داعش في جرد عرسال والقلمون، وقيامهما باختطاف جنود ومدنيين لبنانيين، من أجل بناء رأي عامٍ مؤيِّد لموقفه السياسي تجاه نظام الأسد، وهو ما نجح فيه إلى حدٍّ ما، خاصَّة في الأوساط الشيعية والمسيحية (Shuqari, 2016).

الخاتمة:

حاولت هذه الورقة البحثية الإجابة عن فرضية البحث، والتي تقيد بأنَّ حزب الله اللبناني يُؤدِّي دورًا رئيسًا في توطيد نفوذ الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنطقة العربية، في حقبة ما بعد الربيع العربي، وحاولت الورقة البحثية الإجابة عن مجموعة التساؤلات التي تمت صياغتها، والتي تمحورت حول علاقة حزب الله بالجمهورية الإسلامية الإيرانية والنظام السوري، ومصلحة حزب الله من التدخل في الشأن السوري، ونتائج تدخل حزب الله في الأزمة السورية، حيث تتفاوت طبيعة انتشار حزب الله في المناطق السورية المختلفة، بحسب تصوُّره للأهمية الإستراتيجية لكل منطقة على حدة. فقد حافظ على انتشار واسع في مناطق توزع الطائفة الشيعية السورية قليلة العدد، ودفع بمليشيات الشيعة السوريين للانضمام إلى قوات النظام، ممَّا أتاح له نفوذًا في المؤسسة العسكرية السورية. كما يركز الحزب على الحدود السورية-اللبنانية؛ لتأمين الطرق البرية، ومخازن الأسلحة، ومعسكرات التدريب، كذلك تواجدت كوادره على الجنوب السوري، أمنياً وعسكرياً؛ استعداداً لأيِّ مواجهة مُحتملة مع إسرائيل.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: تعدَّ مشاركة حزب الله اللبناني في العمليات العسكرية الميدانية على الأراضي السورية، التجربة الأولى بالنسبة لكوادر الحزب (من حيث الكم والنوع) منذ تأسيسه، إذ إنَّ أدوار الحزب السابقة-بعيدًا عن الجبهة اللبنانية الإسرائيلية- كانت لوجستية تعتمد دعم الكوادر وتدريبها، لا سيَّما من الكويت، والسعودية، والبحرين، واليمن، والتي

- fall", Al-Watan, Retrieved November 23, 2022, from <http://alwatan.sy/archives/158590>.
16. Al-Rawi, B. (2019). Lebanese Hezbollah, the Future of Role, Political Studies Journal, Egyptian Institute for Studies.
 17. Al-Reda, M. (February 2, 2017). The Dual Sensitivity of the Regime and "Hezbollah", Almodon, Retrieved December 10, 2022 from <https://www.almodon.com/arabworld/2017/4/22>
 18. Mutlaq, R. N. (2009). The Impact of Hezbollah on the Development of the Thought of Arab Resistance, unpublished master's thesis, Faculty of Graduate Studies, Al-Najah National University, Nablus, Palestine, p. 790.
 19. Zakaria, M. (2019). Exporting the Revolution and the Establishment of a New Hezbollah in Syria, Arab Center for Research and Studies, Issue 38: pp. 8-10.
 20. Ali, M. (2016). Iran and Hezbollah: A Very Special Relationship, Annals of Ain Shams Arts - Volume 44 (April-July 2016): 425-479.
 21. Ziad, A. (2019). "Iran in Deir Ezzor: Strategy, Expansion, and Opportunities for Penetration," Research Project Report, Florence, Italy: "Wartime and Post-Conflict in Syria" Project, European University Institute.
 22. Salim, I (2006). Encyclopedia of the Lebanese Resistance, Part 6, Edition 1, Lebanese Cultural Center for Printing, Beirut, 2006.
 23. Al-Shami, A. (2019). "Between Syria and Lebanon: Human smuggling is increasing under the auspices of Al-Raba'a." and 'The Party'", Almodon, Retrieved 34 November 2022 from <https://bit.ly/2UWGdpp>.
 24. Shuqair, Sh .(October 2). The Lebanon Explosions: Repercussions of the Syrian Crisis or Signs of a Security War? Retrieved December 18, 2022 from <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/10/201310174929157964.htm>.
 25. Shuqair, Sh. (2016, January 4) Hezbollah in the Syrian War: Gains, Losses, and Transformations, Al Jazeera Center for Studies. Retrieved December 28, 2022, from <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/04/160428095449100.html>
 26. Ali, M. F. (2016). Iran and Hezbollah: A Very Special Relationship, Annals of Ain Shams Arts - Volume 44, April: 2016.

References:

1. The Holy Quran.
2. Abu Hakmeh, D. (2007). The True Promise, Hezbollah and Israel Face to Face Volume (1) Amman: Dar Aljaeel.
3. Al-Ahmadi, H, M. (2013). Arabs and Iran, a review in history and politics, Beirut, Arab Center for Research and Studies. (1).
4. Al-Dasouqi, A, B (2006). Hezbollah's Origin, Role and Future, International Policy Journal, 188 (42).
5. Al-Madani (N.D) Amal and Hezbollah Dar Al-Hadi Beirut.
6. Al-Badri M, H. (2013). The Relation between Iran, Syria, and Hezbollah and its Effects in the State of Lebanon, Arab Politics 5 (5).
7. Belkeziz, A. (2006). Hezbollah from Liberation to Deterrence (1982-2006) (an expanded version of the book The Resistance and Liberation of Southern Lebanon). Center for Arab Unity Studies, 1st Edition, Beirut, December.
8. Belkeziz, A. (2000). Resistance and Liberation of Southern Lebanon: Hezbollah from the Scientific Possession to the Front, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
9. Fadlallah, M, H. (2001). Dialogues in Thought, Politics, and Sociology, prepared by Najeeb Noor Aldeen 2nd edition Dar Almalak, Lebanon.
10. Sankari, C. (2008). The Journey of a Shi'ite Leader, Dar Al-Saqi, Lebanon.
11. Aljak, S. (2019). "Smuggling on the Borders with Syria is destroying the Lebanese Economy", Middle East, Retrieved December 25, 2022, from <https://bit.ly/2vWm9Jb>.
12. Hamada, Sh H. (N.D.): The Secret of the Victory: a reading in the jihadist faith background of Hezbollah, Dar Al-Hadi.
13. Hourani, R (2019). Hezbollah in Syria; and its Relationship with Sectarian Militias. Retrieved November 11, 2022 from <https://mena-studies.org/ar>.
14. Darwish, I. (2013). The Obama administration fears that the battle will spread to Lebanon and asked Al-Hur not to pursue Hezbollah fighters to its lands, Al-Quds Al-Arabi, retrieved December 25, 2022 from <http://www.alquds.co.uk/?p=47056>.
15. Deeb, F. A. (2015). "Sorry Ali Akbar Velayati - The world would have fallen and Syria will never

40. Naim, Q. (2008). *The Society of Resistance*, 2nd Edition, Dar Al-Maarif Al-Hakmiyyah, Beirut.
41. Obaid, H. N. (2021). Lebanese Hezbollah, Transformations and Challenges after 2006, *Journal of Regional Studies*, Year 15, Issue 49: 201-226.
42. Hashem, A. (2018). "Hezbollah's Journey from the Battlefields of Syria to the Political Minefield in Lebanon," Carnegie Middle East Center, March 28, 2018.
43. Ezzi, M. (2020). *The Syrian Experience of the Lebanese Hezbollah*, Research Project Report, pp. 1-21.
44. Ezzi, M. (2016, June 13). "Hezbollah, the terrorism of hashish and its wars," Almodon, retrieved December 29 from [/bit.ly:3aOPEfQ](https://bit.ly:3aOPEfQ).
45. Al-Hajj Ali, M. (2017). "830 million dollars", Almodon, Retrieved November 26, 2022 from bit.ly:2UtUgCF/
46. Al-Hamdan, S. (2020, January 23). Al-Ghad, "The Northern Military Region thwarts an attempt to infiltrate and smuggle of drugs," Retrieved December 2, 2022, from <https://medirections.com/index.php/2020-05-07-15-50-27/wartime/2020-03-03-15-24-1>.
47. George, J (2019). "Greece confiscates a record amount of narcotic pills coming from Syria", Reuters, July 5, 2019.
48. Bakri, A. H. (2019). "From the Bekaa to Latakia... This is a drug trip to Russia," Almodon, retrieved December 28, 2022, <https://bit.ly/2uGM2f>
49. Fernandez, J. (2020). Drug Enforcement Administration (DEA) targets global criminal support network for Hezbollah," The Washington Institute, 2022. Retrieved November 17, 2022, from <https://bit.ly/2S17FPR>.
50. Alami, M. (2017) entitled: Hezbollah's Military Involvement in Syria and its Wider Regional Role, King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
51. Abbas, W. S.(2008). "A Stable Structure on Shifting Sands: Assessing the Hezbollah-Iran-Syria Relationship," *Middle East Journal* 62, no. 1 (Winter 2008): 32-53
52. Abbas, W. S.(2008). "A Stable Structure on Shifting Sands: Assessing the Hizbullah-Iran – Sorya Relation Ship", *Middle East Journal*, Vol. 62, no.1, (Winter 2008). pp. 33- 34
27. Ali, M. (2017). "The Resurgence of the Shia," Diwan Blog, Carnegie Middle East Center, May 4, 2017.
28. Ali, M. H. (July 5). What are the relations of yesterday and today between Hezbollah and Syria?, Malcolm Kerr Carnegie Middle East Center, Retrieved 28 November 2022 from: <https://carnegie-mec.org/2019/05/07/ar-pub-79076>.
29. Emad, A. (2006). *Islamic Movements in Lebanon*, Beirut: Dar Al-Talee'ah.
30. Haddad, M. (2019). The American strategy to confront the influence of the Lebanese Hezbollah in the Middle East region. *Journal of Arts and Social Sciences*, Mohamed Lamine Debaghine Setif University 29 (16): 74-86.
31. Gharib, A. M. (2009). *Hezbollah: Religion and Politics*, translated by: Hassan Al-Hassan, 1st Edition, Civilization Center for the Development of Islamic Thought, Beirut.
32. Ghassan, F. (2006). *The Shi'ites of Lebanon: The Tribe - The Party - The State*, 1st Edition, Al Maaref Al Hakimiyyah Institute, Beirut.
33. Abu Al-Nasr, F. (2003). *Hezbollah: Facts and Dimensions*, 1st edition, International Book Company, Beirut.
34. Fawzi, Z. (2012). *The Hostage State*, 1st Edition, Arab House of Science, Beirut.
35. Qasim, N. (2009). *Hezbollah: Approach-Experience-Future*, 6th edition, Dar Al-Hadi for Printing.
36. Qazzi, F. (2009). *A Political Reading of Hezbollah: From Hassan Nasrallah to Michel Aoun*, Beirut: Riyadh Al-Rayyes for Books and Publishing.
37. Marissa, S. (2014). "Hezbollah in Syria" (in English). Institute for the Study of War, April. Retrieved November 12, 2022, from https://www.articlezand.com/wiki/Hezbollah's_armed_wing
38. Assadallah, M. (2004). *Islamists in a Pluralistic Society: Hezbollah in Lebanon as a Model*, translated by Dr. Dalal Abbas, 1st Edition, Arab House of Sciences Publishers Beirut.
39. Ali, M, A (2019) What are the relations of yesterday and today between Hezbollah and Syria?" Carnegie Middle East Center. Retrieved November 12, 2022, from <https://bit.ly/2UY4wmE3>.

53. Adham, S.(2003). Lebanon's Hizbullah: The Quest For Survival, World Affairs, Vol. 166, no.2, Fall 2003, p. 72
54. Ahmad, N. H.(2004) In The Path Of Hizbullah (Syracuse, N.Y.: Syracuse University Press, 2004). p. 63;
55. Anne, B. (2013). " Hezbollah Commits to an All - Out Fight to Save Assad , May 25 , 2013 <http://www.nytimes.com/2013/05/26/world/middleeast/syrian-army-and-hezbollah-step-up-raids-on-rebels.html>
56. Avi, A. S .(2011)" The Regime Want People to Die There ' : Assad and Hezbollah Are ' Starving People Into Submission ' In Western Syria , " January6, 2016 , <http://www.businessinsider.com/hezbollah-siege-of-madaya-in-syria-2011> <http://www.aljazeera.com/news/2017/04/exchange-residents-begins-evacuation-deal>
57. IISS Voices , " Philemon Leenhardt : Lebanon , Hizbullah and the battle of Zabadani , " October 23 2015,<https://www.iiss.org/en/iiss%20voices/blogsections/iiss-voices-2015-dda3/october-9d0c/lebanon-zabadani-92d4> .
58. Jamie, S. (2018). “Syrian Conflict: ‘Putin’s Won,’ Concedes U.S. Army Assessment,” News.com.au, April 3, 2018, <https://www.news.com.au/world/syrian-conflict-putins-won-concedes-us-army-assessment/news-story/a3be7d489b81e6d2022d91f759bcdcbc>
59. Jubin, G.(2009). Syria and Iran: Diplomatic Alliance and Power Politics in the Middle East (London: I.B. Taurus, 2009). 87–88.
60. Nadia, V. M. (2009). The Syria-Iran Axis: Cultural Diplomacy and International Relations in the Middle East (London: I.B. Tauris, 2015). 19.
61. Nicholas B.(2011) Warriors of God: Inside Hezbollah’s Thirty-Year Struggle Against Israel (New York: Random House, 2011). 48–49.
62. Nizar ,H.(1999) “Lebanon's Hizbullah: From Islamic Revolution to Parliamentary Accomodation”, Third World Quarterly, Vol. 14, no.2, 1999, pp. 323- 324